

فتوى : في استقبال المصلين الإمام يوم الجمعة
فضيلة الشيخ سليمان بن ناصر العلوان حفظه الله تعالى
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
نصلي الجمعة مع الإمام ، ومكانه بعيد عن وجهتنا ، فهل نستقبل
القبلة ؟ أم نتوجه إليه بوجوهنا ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

سلمه الله تعالى

الجواب : الأخ المكرم

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته

في هذه المسألة قولان للفقهاء :

أحدهما : أنه يستقبل الخطيب وقت الخطبة ، لأنه أبلغ في السماع ، وأوعى للكلام وهذا قول أكثر العلماء من الأئمة الأربعة وغيرهم ، وفعله ابن عمر وأنس وهو قول شريح وعطاء والأوزاعي والثوري وسعيد بن عبد العزيز ، وروي عن عمر بن عبد العزيز أنه قال الواعظ قبله - يعني الإمام - وقال أشعث بن سليم رأيت الفقهاء يستقبلون الإمام يوم الجمعة حيث كانوا .
وقال معمر قال سألت الزهري عن استقبال الناس الإمام يوم الجمعة ؟ فقال : كذلك كانوا يفعلون .

وقال ابن المنذر هذا كالإجماع ، وقال ابن قدامة ولأن ذلك أبلغ في سماعهم فاستحب كاستقبال الإمام إياهم .

وقال النووي في المجموع قال : أصحابنا ويستحب للقوم الإقبال على الخطيب وجاءت فيه أحاديث كثيرة ، ولأنه الذي يقتضيه الأدب ، وهو أبلغ في الوعظ ، وهو مجمع عليه .
وقد استنبط الإمام البخاري رحمه الله تعالى من حديث أبي سعيد قال : جلس النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم وجلسنا حوله ، استقبال الناس الإمام إذا خطب .

وروى ابن ماجه في سننه ما يدل على هذا ؛ قال ابن ماجه حدثنا محمد بن يحيى ثنا الهيثم بن جميل ، ثنا ابن المبارك ، عن أبان بن تغلب ، عن عدي بن ثابت عن أبيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام على المنبر ، استقبله أصحابه بوجوههم .

وهذا خبر معلول : فقد جاء هذا الخبر عند ابن أبي شيبة في مصنفه (٤٥٢/١) حدثنا أبو بكر ، قال : حدثنا وكيع ، عن أبان بن عبد الله البجلي ، عن عدي بن ثابت قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب . ولم يذكر عن أبيه .

ونقل الحافظ في التهذيب عن ابن ماجه قوله أرجو أن يكون متصلاً . قال الحافظ لا شك ولا ارتياب في كونه مرسلاً ، أو يكون سقط منه (عن جده) والله أعلم .

وفي الباب عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، والبراء بن عازب ، وجاء من مراسيل الزهري ، فأما خبر ابن مسعود فأخرجه الترمذي في جامعه ، وأبو يعلى في مسنده والبخاري في مسنده ، والطبراني في الكبير ، كلهم من طريق محمد بن الفضل بن عطية ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله ، وهو معلول .

وقال الترمذي : وحديث منصور لا نعرفه إلا من حديث محمد بن الفضل بن عطية ؛ ومحمد بن الفضل بن عطية ضعيف ذاهب الحديث عند أصحابنا ، والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم ، يستحبون استقبال الإمام إذا خطب ، وهو قول سفيان الثوري ، والشافعي ، وأحمد ، وإسحاق .

قال أبو عيسى ولا يصح في هذا الباب عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء .
وسئل عن هذا الخبر ، الإمام الدارقطني كما في العلل (١٣٩/٥) فقال :
يروى عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله .

واختلف عنه ، فرواه محمد بن الفضل بن عليه الخرساني عن منصور كذلك قاله معاوية بن هشام وعباد بن يعقوب عن محمد بن الفضل .

وقيل : عن محمد بن الفضل عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى استقبلنا بوجهه .

ولا يصح فيه الأعمش ، ورواه داود بن رشيد ، عن محمد بن الفضل ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عبد الله . حدثناه بن منيع ، ثنا داود بن رشيد بذلك .

ورواه علي بن قتيبة ، عن إبراهيم بن طهمان ، ومحمد بن الفضل ، عن منصور وروي عن مفضل بن مهلهل ، عن منصور ولا يصح .

وإنما هو حديث محمد بن الفضل بن عطية وهو متروك الحديث .

وقال البزار : وهذا الحديث لا نعلم رواه عن منصور بهذا الإسناد إلا محمد بن الفضل بن عطية ، وهو لين الحديث ، ولم يروه غيره فذكرناه من أجل ذلك .

وأما خبر البراء ، فأخرجه البيهقي في سننه الكبرى (١٩٨/٣) من طريق محمد بن علي بن غراب عن أبيه ، عن أبان بن عبد الله البجلي ، عن عدي بن ثابت ، عن البراء بن عازب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صعد المنبر ، أو قال : قعد على المنبر استقبلناه بوجوهنا .

ونقل البيهقي عن ابن خزيمة قوله عن هذا الخبر ، هذا الخبر عندي معلول حدثنا عبد الله بن سعيد الأشج ، ثنا النضر بن إسماعيل ، عن أبان بن عبد الله البجلي قال : رأيت عدي بن ثابت يستقبل الإمام بوجهه إذا قام يخطب ، فقال له : رأيتك تستقبل الإمام بوجهك قال رأيت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلونه .

وهكذا رواه أبو داود في المراسيل (١٠٠) قال حدثنا أبو توبة ، عن ابن المبارك عن أبان بن عبد الله قال كنت مع عدي بن ثابت فذكره .

قال البيهقي وكذلك رواه ابن المبارك ، عن أبان بن عبد الله عن عدي بن ثابت إلا أنه قال : هكذا كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلون برسول الله صلى الله عليه ، ذكره أبو داود في المراسيل .

وتعقب ذلك ابن الترمذي فقال : هذا مسند وليس بمرسى ، لأن الصحابة كلهم عدول ، فلا تضرهم الجهالة (.....) .

وأما مرسل الزهري فرواه عنه البيهقي في سننه من طريق نعيم بن حماد ، عن ابن المبارك ، عن معمر ، عن الزهري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أخذ في خطبته استقبلوه بوجوههم حتى يخلو منها .

وقال ابن عبد البر لم يختلفوا في ذلك (أي : استقبال الإمام) ولا أعلم فيه حديثاً مسنداً ، إلا أن الشعبي قال : من السنة أن يستقبل الإمام يوم الجمعة .

القول الثاني : أنه يستقبل القبلة ، ولا ينحرف إلى الإمام ، وهذا مروى عن سعيد بن المسيب ، والحسن البصري ، ولعله لم يثبت عندهم شيء ، والأصل في هذا أن المأمومين يستقبلون القبلة ، والمسألة اجتهادية ، وفي القول الأول قوة ، وإليه أذهب ، والله أعلم .

أخوك

سليمان بن ناصر العلوان

١٤٢٤/٢/١٥هـ